E-ISSN : 2790-2404
P- ISSN 2070-9250
Qadaya siyasiyyat

Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Al-Nahrain University
College of Political Science

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة النهرين
كلية العلوم السياسية

قضايا سياسية
Political Issues

مجلة فصلية محكمة

العدد ٨٥
Issue 85

نيسان - ايار - حزيران / ٢٠٢٦
Abr. - May. - June. / 2026

جامعة النهرين
كلية العلوم السياسية

E-ISSN 2790-2404
P- ISSN 2070-9250
DOI prefix: 10.58298

قضايا سياسية
Political Issues

مجلة فصلية محكمة تعنى بنشر الأبحاث والدراسات السياسية العراقية والعربية والدولية
http://pissue.iq

رئيس هيئة التحرير
أ.د. احمد غالب محي
كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين

مدير التحرير
ا.م.د محمد محي محمد
كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين

هيئة التحرير

أ.متمرس د. رياض عزيز هادي	المساعد الاسبق لرئيس جامعة بغداد للشؤون العلمية .
أ.متمرس د. فكرت نامق عبد الفتاح	جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية
أ.متمرس د. صالح عباس محمد	جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية
أ.متمرس د. عبد الصمد سعدون عبد الكريم	جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية
أ.د. ياسين سعد محمد	جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية.
أ.د. كاظم علي مهدي	جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية.
أ.د. محمد كريم كاظم	جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية.
أ.د. لبنى خميس مهدي	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
أ.د. وليد سالم محمد	جامعة الموصل – كلية العلوم السياسية.
أ.د. اياد عبد الكريم زنكنة	جامعة كركوك – قسم العلوم السياسية .
أ.د. ياسر عبد الزهراء عثمان	جامعة البصرة – كلية القانون
أ.د. مرتضى ساهي شنشول	جامعة ميسان – كلية العلوم السياسية.
أ.د. احمد عبد السلام وليد	جامعة الاسكندرية – مصر
أ.د. عبد الحسين شعبان	الكلية الجامعية للاعنف وحقوق الانسان (لبنان).

الفريق الفني والاداري

مبرمج . رؤى عبد الحسين أدارة الموقع الاليكتروني	مدير . فرح سهيل الشؤون الادارية والمالية	د. زهراء كريم جاسم متابعة الابحاث
م.د محمد مجيد حسين ابحاث طلبة الدراسات العليا	م.د. مصطفى صادق عواد ادارة صفحات التواصل	أ.د.حذام بدر تدقيق اللغة العربية

البحوث المنشورة تعبر عن آراء أصحابها وليس بالضرورة عن رأي المجلة

قواعد النشر

- لغة المجلة هي اللغة العربية والانكليزية على أن يراعى الوضوح وسلامة النص.
- ترحب المجلة بنشر البحوث والدراسات السياسية النظرية والتطبيقية ولا سيما التي تجعل من قضايا المنطقة والعالم محط اهتمامها، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، وعلى وفق الآتي:

1. أن لا يزيد عدد صفحات البحث أو الدراسة عن (15) صفحة مطبوعة بحجم خط (14) والتباعد (1,15) ونوع الخط Simplified Arabic تقدم عبر المنصة الاليكترونية للمجلة على الرابط : https://pissue.iq/index.php/pissue/about/submissions
2. أن تتصف البحوث والدراسات بالموضوعية والدقة العلمية.
3. أن تعتمد الترقيم العشري للعناوين الأساسية والفرعية او التنصيف المعياري العام.
4. يرفق مع كل بحث او دراسة ملخصين (احدهما باللغة العربية والآخر باللغة الانكليزية/ يتضمن اهداف البحث ، المنهج والمعالجة ، ابرز النتائج واهم الاستنتاجات والمقترحات) مع ضرورة مراعاة ان الملخص مختلف اختلافا جذريا عن المقدمة وليس تكرارا لها .
5. تخضع جميع البحوث المقبولة للنشر الى نظام الاستلال الالكتروني في كلية العلوم السياسية –جامعة النهرين.
6. يرفق مع كل بحث ودراسة سيرة ذاتية مختصرة للباحث وتعهد .

- تقوم المجلة بإخطار الباحثين بإجازة بحوثهم أو دراساتهم من عدمها بعد عرضها على محكمين تختارهم على نحو سري من بين أصحاب الاختصاص.

مجلة قضايا سياسية

pissue.iq

- يجوز للمجلة أن تطلب إجراء تعديلات شكلية أو شاملة على البحث أو الدراسة قبل إجازتها للنشر بما يتماشى مع أهدافها.
- البحوث المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ، ولاتعبر عن راي المجلة .
- ترحب المجلة بالمناقشات الموضوعية لما ينشر فيها أو في غيرها من الدوريات وبأية ردود فكرية أو تصويب، وكذلك ترحب بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات ذات العلاقة ومراجعات الكتب وملخصات الرسائل الجامعية التي تتم إجازتها على أن تكون من إعداد أصحابها.

توجه جميع المراسلات إلى هيأة التحرير على العنوان الآتي
مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين-بغداد – الجادرية.
E.mail: pirj@nahrainuniv.edu.iq

الموقع الاليكتروني
https://pissue.iq/index.php/pissue

E-ISSN 2790-2404
P- ISSN 2070-9250
DOI prefix: 10.58298

جدول المحتويات

التسلسل	اسم البحث	رقم الصفحة
.1	الادوار الصينية في الحرب الامريكية – الصهيونية على إيران أ.د. اسامة مرتضى باقر م.م. زينب نعيم صدام	24_1
.2	سياسات الصمود المجتمعي للوقاية من التطرف والعنف ا.د. فلاح خلف كاظم	40_25
.3	مستقبل هيمنة الدولار في ظل التوظيف السياسي: دراسة قياسية 2015-2030 أ.د مصطفى حسين عبد الرزاق الباحث: غدير حيدر محمد علي	59_41
.4	المفاجأة الادراكية وأثرها في البيئة الإستراتيجية الإقليمية والدولية: نماذج مختارة أ.م.د. صلاح مهدي هادي الشمري	87_60
.5	التيار الشعبوي في الولايات المتحدة الأمريكية، اليمين البديل أنموذجاً ا.م.د. فارس تركي محمود	109_88
.6	تحديات التحليل السياسي في أثناء النزاعات المسلحة: مقاربة نظرية وتحليلية لحالات مختارة ا.م.د. محمد محي الجنابي	129_110
.7	الحكومة الإلكترونية وتأثيرها في فاعلية الأداء الحكومي/ البحرين انموذجاً أ.م.د. هدى هادي محمود	144_130
.8	دور المملكة العربية السعودية في سياسات انتاج الطاقة بعد الازمة الاوكرانية ا.م. د. يسرى مهدي صالح	163_145
.9	سوسيولوجيا العنف السياسي في غزة: إعادة تشكيل المجتمع تحت الإبادة والقصف دراسة في أنماط الانضباط الاجتماعي والتضامن الشعبي في سياق العدوان والإبادة" د.حسام حسن أبو ستة	187_164
.10	ستون عاماً على نشأة تخصص العلوم السياسية في العراق – مراجعة – تحليل – تقييم م.م. كل فخار فالح جهاد أ.م.د. رغد علي حسن م.د. محمد جبار حسين	206_188
.11	العلاقة بين النمو السكاني وتحقيق التنمية المستدامة في العراق بعد عام 2015 م.د. أحمد عبد الجبار حميد	227_207
.12	أبعاد المسألة الكردية وأثرها على مسار العلاقات العراقية التركية م د. سارة حامد ناجي	242_228

13.	التهديدات السيبرانية للبنية التحتية الحيوية في الشرق الأوسط وانعكاساتها على الأمن الأوروبي م.د. مصطفى حسن عواد	258_243
14.	استراتيجية الامن الجماعي ودوره في النهوض الاقتصادي (اقليم جنوب شرق اسيا انموذجاً) م.د فينوس غالب كامل	274_259
15.	التحولات المالية العربية ودور العملات الرقمية في العلاقات الاقتصادية الدولية بعد 2020 (العراق انموذجاً) م.م. حنين عامر عايد القرغولي	289_275
16.	العقوبات الاقتصادية كأداة للضغط الدولي : الحرب الروسية الأوكرانية أنموذجاً م.م. نور الهدى عماد كاظم	310_290
17.	مركزية القوة في الاستراتيجية الامريكية بعد الحرب الروسية الاوكرانية م.م سراج مهند منير	328_311
18.	مراجعة مقال: أ.م.د أوراد محمد مالك كمونه	أ_ج

سوسيولوجيا العنف السياسي في غزة: إعادة تشكيل المجتمع تحت الإبادة والقصف

"دراسة في أنماط الانضباط الاجتماعي والتضامن الشعبي في سياق العدوان والإبادة"[▽]

The Sociology of Political Violence in Gaza: Reshaping Society under Extermination and Bombardment

" A Study on Patterns of Social Discipline and Popular Solidarity during Ongoing Aggression"

د.حسام حسن أبو ستة* Hussam Hasan Abu Setta

الملخص

سعى هذا البحث إلى تحليل أثر العنف السياسي على إعادة تشكيل الاجتماع البشري في قطاع غزة، في ظل حرب الإبادة التي يشنّها الاحتلال على قطاع غزة منذ أكتوبر من العام 2023، من خلال مقاربة سوسيولوجية ترى في العنف السياسي أداة للهندسة الاجتماعية تتجاوز وظيفته التدميرية المباشرة، وتشمل أبعاد الإبادة الجماعية. **المنهجية:** اعتمدت الدراسة على منهج نوعي قائم على مقابلات معمقة مع نازحين وفاعلين مجتمعيين، مدعومة بملاحظات إثنوغرافية، بالإضافة إلى قراءة في مضمون التقارير الدولية، لاستكشاف التحولات في الفضاء الاجتماعي، وأنماط التضامن، وآليات التنظيم الذاتي زمن الحرب والإبادة. **النتائج:** أظهرت النتائج أن العنف السياسي الممنهج، لا يكتفي بالتدمير المادي، بل يعيد هندسة الاجتماع البشري عبر تفكيك فضاءات العيش القائمة، كما ويولد فضاءات جديدة طارئة (النزوح، الإيواء، الملجأ)، حيث يتجلى منطق البقاء باعتباره المحدد المركزي للعلاقات الاجتماعية. **الخلاصة:** تخلص الدراسة إلى أن العنف السياسي في قطاع غزة لا يُختزل في كونه فعلًا عسكريًا مسلحاً فقط، بل هو سيرورة اجتماعية لإعادة تشكيل السلطة والمعنى داخل المجتمع، بما في ذلك أبعاد الإبادة، ما يجعل التجربة الفلسطينية مختبرًا نظريًا لفهم العلاقة بين العنف، التنظيم الاجتماعي، والمقاومة.

الكلمات المفتاحية: العنف السياسي؛ قطاع غزة؛ الإبادة الجماعية؛ الهندسة الاجتماعية؛ التضامن المجتمعي.

Abstract

This study analyzes the impact of political violence on the reshaping of social life in the Gaza Strip, adopting a sociological approach that views violence as a tool of social engineering, extending beyond destruction to encompass dimensions of genocide. A qualitative methodology was employed, including in-depth interviews with displaced persons and community actors, ethnographic

▽ تاريخ التقديم : 2026/ 2/9 تاريخ القبول: 4 /3/ 2026 تاريخ النشر: 2026 /6/30

* باحث في علم الاجتماع السياسي/ قطاع غزة – فلسطين hussamhasn@gmail.com

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

observations, and analysis of international reports, to examine transformations in social space, solidarity patterns, and mechanisms of self-organization under war and extermination. Findings show that systematic political violence not only causes material destruction but also dismantles existing living spaces while generating emergent ones, where survival becomes the central determinant of social relations. The study concludes that violence in Gaza cannot be reduced to a military act; it is a social process that reconfigures authority and meaning, including genocidal dimensions, rendering the Palestinian experience a theoretical laboratory for understanding the interplay of violence, social organization, and resistance.

Keywords: Political violence; Gaza Strip; Genocide; Social engineering; Community solidarity.

المقدمة

يعد قطاع غزة واحد من أكثر المناطق التي شهدت مستويات غير مسبوقة من العنف السياسي الممنهج، حيث يتعرض المجتمع الغزي، منذ سنوات لحصار مستمر وأعمال عدائية متكررة وصلت إلى حد الإبادة. ففي ظل الحرب الكارثية المتواصلة على القطاع، لم تعد المفاهيم التقليدية لفهم العنف والحرب كافية لتحليل ما يجري؛ فالعنف الذي يتعرض له المجتمع الغزي لا يقتصر على البعد العسكري فحسب، بل يمتد ليشمل البنى الاقتصادية والاجتماعية والنفسية للسكان، يمارس عبر ميكانيزمات مركبة من التهجير، الهدم، العزل، والتجويع. في هذا السياق تبرز الإبادة لا كحدث طارئ، بل كبنية إنتاج متواصلة للدمار، تعمل على إعادة تشكيل الاجتماع البشري الفلسطيني تحت وطأة شروط مادية ورمزية قاسية، تهدف إلى إلغاء الوجود وإعادة صياغة الفضاء والهوية، لا فقط السيطرة.

يسعى هذا البحث إلى دراسة تأثير هذا العنف السياسي المتواصل على البنية الاجتماعية في غزة، من خلال تحليل أنماط السلوك الاجتماعي والتنظيم المجتمعي، ورصد كيف يعيد القصف والإبادة تشكيل الفضاء والهوية.

إشكالية البحث

في ظل تصاعد العنف السياسي ضد قطاع غزة إلى مستويات من الإبادة الجماعية الممنهجة، لا يقتصر الأثر على الخسائر المادية والبشرية، بل يتجاوزها ليعيد هيكلة البنية الاجتماعية ذاتها. ويتخذ هذا التشكيل الجديد أشكالاً متعددة، من بينها نشوء أنماط غير رسمية من التنظيم المجتمعي، وتزايد الانضباط الذاتي للأفراد، وتحول أنماط التضامن داخل المجتمع. من هنا، تتجلى الإشكالية البحثية في دراسة كيف يسهم العنف السياسي في تفكيك وإعادة إنتاج المجتمع الغزي، وكيف تعاد صياغة السلطة والعلاقات الاجتماعية في هذا السياق المتطرف من العنف، محاولين فهم ما إذا كانت هذه التحولات تعزز الخضوع والانهيار فحسب، أم تنتج فعلاً اجتماعياً مقاوماً ومتجدداً.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

أهمية البحث

تنبع أهمية البحث من كونه يسهم في تطوير فهم سوسيولوجي لحالة استثنائية من العنف المركب والمستمر، كما يسلط الضوء على صمود المجتمعات في مواجهة محاولات المحو والإبادة، حيث يقدم مساهمة نظرية لفهم الديناميات الاجتماعية في ظل العنف السياسي، ويفتح المجال لفهم وتحليل أشكال التنظيم غير الرسمي التي قد تكون بديلا عن المؤسسات الرسمية في أوقات الأزمات.

أهداف البحث

1. فهم أثر العنف السياسي على إعادة تشكيل الفضاء الاجتماعي في قطاع غزة، وما يرافقه من تحولات في بنية المكان والعلاقات وأنماط الحياة اليومية.
2. تحليل أشكال التنظيم المجتمعي غير الرسمي وآليات الانضباط الذاتي التي نشأت خلال الحرب، بوصفها استجابات اجتماعية لإدارة الفوضى والنجاة.
3. استكشاف كيف أعادت البنية الاجتماعية الجديدة إنتاج التضامن والمقاومة الاجتماعية، باعتبارها استراتيجيات صمود تعيد إنتاج النظام والمعنى في زمن الإبادة.

تساؤلات البحث

1. كيف أعاد العنف السياسي تفكيك الفضاء الاجتماعي واستثارة التحولات الأولى في حياة السكان؟
2. كيف أعيد إنتاج الفضاء الاجتماعي بعد انهيار البنى التقليدية والسلطوية؟
3. ما أشكال التنظيم الذاتي والسلطة التي نشأت داخل المجتمع في ظل غياب مؤسسات الدولة؟
4. كيف أعاد العنف إنتاج تصنيفات اجتماعية جديدة، وأعاد تعريف العدالة الاجتماعية؟
5. كيف غير العنف السياسي علاقة الأفراد بالمكان والبيت، وأعاد تشكيل الهوية والانتماء؟
6. كيف تحولت الممارسات اليومية للسكان إلى أفعال مقاومة رمزية تحفظ المعنى وتعيد إنتاج الحياة؟

الدراسات السابقة

يعرض هذا المحور الدراسات السابقة الحديثة التي عالجت متغيراً واحداً أو أكثر من متغيرات الدراسة الحالية، وذلك من خلال تقديم عرض تحليلي موجز يركز على أهداف الدراسة ومنهجها وأبرز نتائجها. يسعى هذا العرض إلى إبراز أوجه الشبه والاختلاف بين هذه الدراسات والدراسة الحالية.

ولتحقيق ذلك، جرى تنظيم الدراسات السابقة في قسمين رئيسيين: يتناول القسم الأول الدراسات التي أجريت على المجتمع الفلسطيني، بينما يركّز القسم الثاني على الدراسات التي إهتمت بمجتمعات أخرى.

1. **دراسات أجريت على المجتمع الفلسطيني:**

هدفت دراسة حمامرة وآخرون (Hamamra et al., 2025) إلى التعرف على كيفية سرد الغزيون صدمات الحرب، وكيفية استخدام شبكات الدعم الاجتماعي والهوية الجماعية لتعزيز صمودهم. اعتمدت الدراسة على مقابلات شبه موجهة مع عينة من النازحين في قطاع غزة بعد حرب أكتوبر 2023. كشفت الدراسة عن

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

خمسة محاور مركزية شكلت اطار التفاعل النفسي والاجتماعي مع الصدمة: الصعوبات المعيشية الناتجة عن النزوح وانهيار البنى التحتية، الخبرات الصادمة المرتبطة بفقدان الأحبة والتعرض المباشر للعنف، المشاعر السلبية الحادة كالخوف واليأس، غياب الأفق المستقبلي، وأخيراً آليات النجاة والتكيف مثل الاعتماد على الدين، الروابط العائلية، والفكاهة السوداء كوسائل مقاومة يومية، كما أبرزت هذه الدراسة كيفية تحول السرد الفردي إلى فضاء للتعبير عن صدمة جمعية تتجاوز الألم إلى إعادة إنتاج المعنى في ظل واقع الإبادة.

كما سلطت دراسة لدادوة (2024) الضوء على دور التضامن الاجتماعي كشبكات بقاء وتحويل اجتماعي في سياق اضمحلال المؤسسات الرسمية، تصنف تلك الورقة أشكال وشبكات التكافل والتضامن إلى أشكال رسمية غير مستقرة مثل برامج السلطة الوطنية، الأونروا، والبرامج الإغاثية التي تقدمه المنظمات الأهلية، وأخرى غير رسمية، مثل المساعدات المتبادلة بين العائلات الفلسطينية. ترى الدراسة أن الاحتلال في قطاع غزة يسعى إلى تحطيم أي أجسام رسمية محلية أو دولية تعمل في مجال الإغاثة أو تنظيمها، بما في ذلك العشائر التي حاولت تنظيم الإغاثة وحمايتها، بهدف إضعاف ارتباط الفلسطيني بالمكان، وزعزعة النسيج الاجتماعي، ودفع المجتمع الفلسطيني إلى البحث عن الخلاص الفردي الغريزي.

أما دراسة عفانة وآخرون (Afana A et al., 2020) فترى بأن التعامل مع الصدمة لا يقتصر على الأفراد، بل يمثل ميزة هيكلية مدمجة في شبكات العلاقات المتعددة الوظائف التي تشغل المعاني والثقافات المشتركة. استخدمت الدراسة مجموعات تركيز مع فلسطينيين بالغين في قطاع غزة، وطبقت تحليل مضمون نوعي لاكتشاف أنماط التكيف الاجتماعي والنفسي. كما أشارت الدراسة إلى أن الدعم الاجتماعي والانتماء الثقافي يلعبان دوراً مؤثراً في التكيف والمقاومة، وأن التدخلات النفسية لا تنجح دون فهم هذا السياق الثقافي وتحويل المسار نحو شبكات ذات معنى.

في حين هدفت دراسة سوزا وآخرون (Sousa et al., 2013) إلى تحليل أبعاد الصمود الفردي والجماعي لدى الشباب الذين يعيشون في سياقات عنف سياسي مزمن، مع التركيز على الأراضي الفلسطينية. كما سعت إلى فهم تأثير هذا العنف على الاندماج الاجتماعي والهوية الجماعية، وعلى الموارد النفسية والاجتماعية التي تسهم في تشكيل المرونة والصمود داخل المجتمعات تحت القصف أو الاحتلال. توصلت الدراسة إلى أن العوامل الفردية مثل التفاؤل، الأمل، والعقيدة الدينية تعد أدوات حيوية في التكيف النفسي، كذلك يسهم الانتماء للمجتمع والمشاركة المجتمعية بشكل فعال في بناء مستوى من الصمود المجتمعي يمكن تمثيله كانضباط اجتماعي ذاتي.

بينما هدفت دراسة الكحلوت (2008) إلى معرفة تأثير العنف السياسي "الإسرائيلي" والفصائلي على الصحة النفسية والمجتمعية لدى شريحة عربية حيوية في المجتمع الفلسطيني. شملت الدراسة 394 مراهقاً تم اختيارهم بطريقة العينة الطبقية العشوائية. استخدم الباحث عدة مقاييس وأدوات بحثية، منها: قائمة غزة

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

للأحداث الصادمة بسبب القتال بين الفصائل الفلسطينية، قائمة غزة للأحداث الصادمة بسبب العنف "الإسرائيلي"، مقياس القلق (RCMAS)، ومقياس كرب ما بعد الصدمة (UCLA for DSM–IV). توصلت الدراسة إلى النتائج التالية: الحدث الصادم الأكثر تكراراً بسبب العنف "الإسرائيلي" لدى أفراد العينة كان "مشاهدة صور الجرحى والأشلاء والشهداء في التلفاز" أما الحدث الصادم الأكثر تكراراً بسبب القتال بين الفصائل كان "سماع الرصاص والقصف نتيجة الاشتباكات في الشوارع". كما أشارت الدراسة إلى وجود علاقة طردية بين مستويات العنف بسبب العنف "الإسرائيلي" والقتال بين الفصائل.

2. دراسات أجريت على مجتمعات أخرى:

هدفت دراسة أولسون وآخرون (Olson et al., 2024) إلى تحليل غرف الطوارئ المجتمعية (ERRs) كنموذج محلي للتضامن الشعبي والانضباط الذاتي في ظل انهيار الدولة أثناء الحرب في السودان. ركزت الدراسة على كيفية تنظيم وتسيير العمل الإغاثي والإنساني من قبل المجتمع المدني المحلي دون تدخل رسمي. اعتمدت الدراسة على أسلوب دراسة الحالة، من خلال إجراء مقابلات نوعية مع عشرات المتطوعين، ومتابعة سير العمل داخل تلك الغرف. خلصت الدراسة إلى أن شبكة ERRs غطت آلاف المتطوعين، وخدمت ملايين المواطنين يومياً في بيئة تعاني من غياب المؤسسات الحكومية. كما ظهر التضامن الشعبي بوضوح في توفير الغذاء، الماء، الرعاية الطبية، النقل والإيواء، إضافة للتوثيق الميداني للعنف. تجسد الانضباط الاجتماعي في شيفرة سلوك جماعية تطوعية غير موجهة رسمياً، تستند إلى تنظيم داخلي ديمقراطي ومشاركة شبابية قوية.

أما دراسة يي وآخرون (Ye et al., 2023) فقد هدفت إلى تحليل نشوء شبكات الدعم والتضامن الشعبي عبر الإنترنت خلال الغزو الروسي لأوكرانيا، مع التركيز على أنماط الحشد الرقمي، ودور المنصات الاجتماعية في تعبئة الموارد، وتنظيم الاستجابات الإنسانية في ظل بيئة مشحونة بالعنف وعدم الاستقرار. اعتمدت الدراسة على تحليل لحوالي 68 مليون منشور عبر تويتر، فيسبوك، إنستغرام، ويوتيوب منذ بداية الأزمة عام 2022، باستخدام تحليل شبكي وزمني لأنماط التعبير عن التضامن، لا سيما من خلال جمع التبرعات الجماعية والتنسيق مع مواقع التمويل الجماعي (Crowdfunding). توصلت الدراسة إلى أن التضامن الرقمي ليس مجرد تعبير رمزي، بل يمكن أن يتحول إلى قوة تعبئة فعلية على الأرض. كما يقدم هذا المثال نموذجاً واضحا لقوة المجتمعات الرقمية في توليد أنماط تضامن بديلة عن البيروقراطيات الرسمية، خصوصاً في بيئات العنف السياسي والانهيار المؤسسي.

في حين تناولت دراسة مارتينيز (Martinez, 2018) ممارسة الحياة اليومية في مدينة درعا السورية خلال سنوات النزاع، لفهم كيفية إعادة تشكيل السياسة المحلية والمجتمع تحت القصف والحصار. اعتمد الباحث على دراسة حالة نوعية، مستخدماً أدوات مثل المقابلات المتعمقة، الملاحظة المباشرة، وتحليل شبكات التنظيم المحلي. شملت العينة نشطاء مجتمعيين، قادة لجان أحياء، وأفراد من المجتمع المدني. توصلت

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

الدراسة إلى أن الحياة اليومية أصبحت موقعاً للمقاومة، حيث ظهرت بنى تنظيمية بديلة عن الدولة، لعبت دوراً في الحفاظ على التماسك الاجتماعي وبناء آليات جديدة للحكم المحلي في ظل انهيار المنظومة الرسمية.

بينما هدفت دراسة فيلبس (Phillips, 2013) إلى فهم كيفية إعادة المجتمعات النازحة في شمال أوغندا بناء نفسها اجتماعياً في ظل ظروف الحرب والعنف الناتج عن صراع "جيش الرب للمقاومة". استخدمت الباحثة منهجاً نوعياً إثنوجرافياً لفحص الحياة اليومية ضمن معسكرات النازحين، مع الاعتماد على أدوات مثل الملاحظة بالمشاركة، المقابلات المتعمقة، وتحليل السرديات المحلية. شملت العينة سكاناً نازحين من مختلف الاعمار والنوع الاجتماعي في عدة مناطق متأثرة بالنزاع. كشفت النتائج أن المجتمع أعاد إنتاج ذاته من خلال أنماط تضامن محلية وممارسات ثقافية وروحية، مما أعاد المعنى إلى الحياة في ظل التهجير والعنف، ويعكس مرونة المجتمعات في لحظات الانهيار المؤسسي والاجتماعي.

كما سعت دراسة تيت وآخرون (Tate et al., 2011) إلى تحليل كيفية تكيّف المجتمعات الكولومبية مع العنف السياسي المسلح من خلال استجابات مدنية وسلمية في الحياة اليومية. اعتمد الباحثون منهجاً نوعياً متعدد الحالات، مستخدمين أدوات مثل المقابلات المعمقة، تحليل الوثائق، والملاحظة الميدانية. شملت العينة أفراداً وقيادات مجتمعية من مناطق ريفية وحضرية في كولومبيا تأثرت بنزاع الفارك (FARC) وجماعات مسلحة أخرى. أظهرت النتائج أن التنظيم الذاتي والمبادرات المجتمعية شكلت شبكات دعم وحماية محلية، مكنت المجتمعات من الحفاظ على استقرارها النسبي، كما لعبت دوراً في مقاومة العنف بشكل غير مباشر عبر الممارسات اليومية.

كذلك استهدفت دراسة العلي (Al-Ali, 2009) فهم تأثير الاحتلال الأمريكي للعراق والعنف الطائفي على النساء والمجتمع المدني، عبر تتبع تحولات الأدوار الاجتماعية وإعادة تشكيل الهويات. اعتمدت الدراسة على منهجاً نوعياً نقدياً، واستخدمت المقابلات شبه المنظمة، تحليل الخطاب، والمراجعة الوثائقية. شملت العينة أكثر من 100 امرأة عراقية من خلفيات طائفية واجتماعية متنوعة، تمت مقابلتهن بين عامي 2004و2007. أبرزت النتائج أن النساء لعبن دوراً محورياً في إعادة تشكيل الفضاء العام وبناء شبكات الدعم المحلية في ظل انهيار مؤسسات الدولة، وأن العنف دفع إلى أشكال جديدة من الفاعلية المجتمعية خارج الإطار الرسمي.

من الواضح بعد عرض تلك الدراسات السابقة بأن الدراسات التي اهتمت بموضوع العنف السياسي، لا تختلف فقط في الجوانب التي تدرسها بل أيضاً تختلف في المرجعية الفكرية والمنهجية لتلك الدراسات، حيث تشتت الدراسات على عدة حقول معرفية، كعلم النفس بفروعه المختلفة، والعلوم السياسية، والدراسات الثقافية والاعلامية، وعلم الاجتماع، كذلك في علاقة العنف السياسي بالمتغيرات التابعة والفئات الاجتماعية المستهدفة من الدراسة، فبينما ركزت بعضها على علاقة العنف بالصحة النفسية، أهتمت أخرى بعلاقته

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

بشبكات التضامن والصمود على المستوى الفردي والجماعي، كما اختلفت تلك الدراسات في النوع والمنهج كنتيجة طبيعية لاختلاف الحقول والمجالات العلمية، فمنها ما هو كمي ومنها ما هو نوعي (كيفي) إلا أن معظمها اعتمد على المنهج الوصفي التحليلي، وكذلك الحال في ما يتعلق بأدوات الدراسة التي اشتملت على استمارات مقاييس نفسية واستمارات جمع البيانات من عينة الدراسة، ومجموعات التركيز والمقابلات المتعمقة وتحليل المضمون، أما في ما يتعلق بمجتمع الدراسة فبعضها تتعلق بالمجتمع الفلسطيني بشكل عام مع تركيز بعضها على قطاع غزة فقط، بينما ركزت الدراسات الأخرى على مجتمعات أخرى شهدت مستويات وظروف متنوعة من العنف السياسي مثل (السودان، أوغندا، سوريا، والعراق) كما تنوعت النتائج بتنوع أهداف الدراسات وإن اشتركت معظمها على أن العنف السياسي يهدد البناءين الاجتماعي والنفسي للمجتمع، بينما ترى أخرى بأن العنف السياسي يعمل بشكل أو بآخر على توليد وخلق بناءات اجتماعية ونفسية جديدة تتشكل بشبكات التضامن والدعم.

أما ما يميز الدراسة الحالية عن سابقاتها بأنها اعتمدت على أكثر من منهج علمي متمثل بالمنهج السوسيولوجي النوعي التفسيري بالإضافة للمنهج الإثنوغرافي المصغر، وبالتالي تعددت الأدوات ما بين المقابلة المتعمقة وقراءة مضمون التقارير والمواد المكتوبة الأخرى بالإضافة للملاحظات الوصفية، لتناسب بطبيعة الحال أهداف الدراسة التي تهتم بالكشف عن كيف يعيد العنف السياسي بناء المجتمع وتشكيله، لا سيما فيما يتعلق بأنماط الانضباط الاجتماعي وأشكال التضامن الشعبي خلال الإبادة.

الإطار النظري للبحث

لا يمكن اختزال العنف السياسي لا سيما في السياق الفلسطيني إلى مجرد أدوات مادية للقتل والتدمير، بل يجب فهمه كسيرورة اجتماعية مستمرة تُعيد هندسة وهيكلة الاجتماع البشري، وتنتج داخله أنماطًا جديدة من السلطة والانضباط، وتستثير أشكالًا متنوعة من المقاومة والصمود. يرتكز الإطار النظري على ثلاثة محاور تحليلية متقاطعة، مستندة إلى منظورات نظرية (Bourdieu, Galtung, Fanon, Foucault, Durkheim, Scott)، بما يسمح بقراءة العنف السياسي في غزة كحقل سوسيولوجي ديناميكي يتجاوز الثنائية السطحية بين الضحية والجاني.

1. العنف كأداة لإعادة هندسة الاجتماع البشري:

يقدّم بيير بورديو (Bourdieu,1998) تصورًا موسّعًا للعنف، لا سيما العنف الرمزي الذي يُمارس عبر أنظمة الإدراك والخطاب والمؤسسات، ويعمل على إعادة إنتاج الهيمنة بشكل غير مرئي عبر الحقول الاجتماعية. هذا العنف، غير المعترف به كعنف، يساهم في إعادة إنتاج البنية الطبقية والهرمية، وتشكيل ذوات الأفراد بما يخدم قوى الهيمنة.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

من جانبه، يؤطر يوهان غالتونغ العنف ضمن مثلث مترابط ومتكامل: العنف المباشر، البنيوي، والثقافي، حيث لا يقتصر العنف على القتل فقط، بل يشمل التهميش البنيوي، الحرمان، وإعادة إنتاج الفقر والاستلاب (Galtung, 1969, pp. 171–172).

أما فرانز فانون (fanon,1961/2015) فيقدم في كتابه معذبو الأرض تحليلاً للعنف الاستعماري بوصفه عنفاً شاملاً يستهدف تفريغ الوجود الوطني والثقافي والسياسي للشعوب المستعمَرة، لا عبر السلاح فقط، بل أيضًا من خلال اختراق البنية الرمزية والاجتماعية والثقافية.

في السياق الفلسطيني، يقدّم إيليا زريق مفهوم "النكبة المستمرة" بوصفه إطارًا لتحليل كيف يُمارس العنف "الإسرائيلي" كأداة لإعادة تنظيم الحقل الاجتماعي الفلسطيني، لا كحدث تاريخي انتهى عام 1948، بل كعملية مستمرة من التهجير، ونزع الملكية، وتفكيك البنى الاجتماعية والسياسية، موضحاً أن وجود الفلسطينيين في وطنهم محكوم ببنية دائمة ومستمرة من الإقصاء والحرمان (Zureik, 2001, p.4).

2. السلطة والانضباط في ظروف الانهيار.

تمكننا أعمال ميشيل فوكو من تحليل كيف تتحول السلطة من شكلها السيادي إلى أنماط دقيقة من الانضباط الذاتي والمراقبة المجتمعية، خصوصا حين غياب السلطة الرسمية أو انهيار بنيتها. في سياق الإبادة، لا يلغى الانضباط، بل يعاد ترتيبه عبر شبكات من العلاقات غير الرسمية: العائلة، الدين، الجيران، المبادرات الأهلية. هذه الشبكات تنتج أنماطاً من الطاعة والتنظيم وضبط السلوك الجمعي، ليس بوصفها قمعاً، بل كضرورة للبقاء.

يفترض فوكو أن السلطة الحديثة ليست كياناً مركزياً يمكن حصره في مؤسسة أو شخص معين، بل هي شبكة موزعة في كل العلاقات الاجتماعية، وتُمارَس عبر آليات التنظيم والمراقبة والانضباط. في هذا الإطار، تُنتج السلطة ذاتًا خاضعة عبر تقنيات انضباطية، لا تحتاج إلى العنف المباشر، بل تعمل من خلال" التحكم بالسلوك "وتوجيهه نحو الامتثال (Foucault, 1977, p. 27).

أما دوركايم، فيُظهر وظيفة السلطة في تعزيز "التضامن الآلي" في المجتمعات التقليدية أو المجتمعات تحت الخطر، حيث تتكاثف القيم الجمعية ويصبح الالتزام الجماعي وسيلة للبقاء والاستمرار. يتضح هذا في تحليله للدور الذي تلعبه الطقوس والممارسات الجمعية في إعادة إنتاج التماسك الاجتماعي وتنشيط الشعور الجمعي، خاصة في لحظات الأزمة (Durkheim, 1995, pp. 213–215).

3. الصمود والتضامن كأفعال مقاومة تنتج المعنى والنظام:

تعد مفاهيم التضامن والصمود المجتمعي من المدخلات النظرية الجوهرية. وفقاً لدوركايم، تعيد الطقوس الجماعية إنتاج التضامن والمعنى، خصوصًا في لحظات الانهيار الجماعي، حيث تصبح الرموز والشهداء والأناشيد أدوات لإعادة بناء الجماعة (Durkheim, 1995, pp. 221–223).

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

إذا كان التضامن وفق دوركايم ينشأ على أساس التشابه "الميكانيكي" أو التكامل "العضوي"، فإن ما نشهده في غزة هو نمط ثالث ينبني على الضرورة، وعلى تقاطع الألم والخطر، حيث تتشكل علاقات عابرة للهويات الضيقة، وتعيد تعريف الجماعة السياسية والاجتماعية.

تسمح الأدبيات الحديثة في سوسيولوجيا الكوارث بتحليل كيف ينتج التضامن في لحظة الانهيار ليس فقط كأخلاقيات إنسانية، بل كـ "تكتيك للبقاء" يعيد تمكين الفاعليين اجتماعياً. في هذا السياق يرى جيمس سكوت أن الأشكال اليومية من المقاومة التي تمارس في الظل، عبر أفعال غير معلنة، تمثل استراتيجيات ذكية للهامشيين في مواجهة السيطرة البنيوية (Scott, 1990, pp. xvi–xviii).

في السياق الفلسطيني، تُظهر رُلى أبو دحو دور النساء الحاسم في إنتاج الصمود الاجتماعي، من خلال إعادة تنظيم الحياة اليومية في البيوت والملاجئ والمدارس البديلة، بحيث يتحوّل الروتين اليومي إلى أداة مقاومة غير مسلحة، تحفظ النظام الرمزي والاجتماعي في قلب الفوضى (أبو دحو، 2013، ص133).

يرتكز الإطار النظري على تقاطع ثلاثة محاور مركزية:

1. العنف كأداة لإعادة هندسة الاجتماع البشري، لا مجرد أداة قتل.
2. السلطة والانضباط بوصفهما ممارسات موزعة داخل المجتمع تحت الضغط.
3. الصمود والتضامن كأفعال مقاومة اجتماعية تنتج المعنى والنظام من داخل الفوضى.

تمكّن هذه المداخل الثلاثة من تحليل التحولات البنيوية والرمزية التي يمر بها المجتمع الغزي في لحظة الإبادة، وتوضح كيف يُعاد تشكيل المجتمع ليس بوصفه ضحية فقط، بل كفاعل ينتج الحياة ويعيد بناء ذاته في مواجهة الموت.

منهجية البحث

1. **المنهج المستخدم:**
   - المنهج السوسيولوجي النوعي التفسيري.
   - المنهج الإثنوغرافي المصغر.
2. **حدود البحث:**
   - المجال البشري: جميع النازحين الذين أجبرهم الاحتلال على النزوح من مناطق سكناهم لأصلية في جميع محافظات قطاع غزة، إلى مناطق حددها الاحتلال لهم مسبقاً جنوب القطاع.
   - المجال الجغرافي: قطاع غزة، مع تركيز على مناطق شديدة التضرر والنزوح.
   - المجال الزمني: موجة الإبادة الجارية (2023 – 2025).
3. **أدوات جمع البيانات:**
   - المقابلات المعمقة.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

أعد الباحث دليلي مقابلة معمقة، أحدهما لجمع البيانات من النازحين في مخيمات النزوح، وآخر لجمع البيانات من النشطاء الميدانيين، والقادة المجتمعيين، والعاملين في الإغاثة. تم عرض الدليلين على ثلاثة محكمين مختصين، إلى جانب الاستشهاد بأقوال المشاركين مباشرة، لضمان وضوح الأسئلة وملاءمتها لأهداف الدراسة، بما يعزز الصدق والثبات في البيانات والتحليل. تكون كل دليل من 12 سؤال رئيس وأخرى استكشافية ومساعدة، وزعت على ستة محاور، للتوافق مع أهداف البحث وتساؤلاته الستة. أجريت المقابلات مع النشطاء بطرق مختلفة: ثلاثة مقابلات وجهاً لوجه، واحدة عبر الهاتف، واثنتان عبر تطبيق واتساب، وكانت مدة كل مقابلة حوالي ساعة إلا ربع. أما النازحين فقد أجريت جميع المقابلات وجاهياً في بيئات آمنة نسبياً داخل المخيمات والمدارس، مع مراعاة السرية والطمأنينة النفسية للمشاركين.

- قراءة في المضمون.

قراءة في مضمون المواد التوثيقية، وتقارير منظمات أهلية ودولية، اهتمت برصد واقع الحرب والإبادة.

- ملاحظات وصفية.

تسجيل تفاصيل عن السلوك الجمعي وأنماط التفاعل في ظروف وأماكن مختلفة، زارها الباحث وعايش تفاصيلها.

4. عينة البحث

اعتمد البحث على العينة الموجهة جزئياً والعشوائية جزئياً، حيث دمجتا لرغبة في المشاركة مع تمثيل التجارب المتنوعة، بما يضمن تعددية الرؤى وعمق التحليل. حيث تكونت عينة البحث من 31 مشاركاً شملت 25 نازحاً من مختلف محافظات قطاع غزة، و6 نشطاء عاملين في المجال الأهلي الإغاثي. بالنسبة للنازحين، فقد شملوا كلا الجنسين وكانوا مقيمين في مخيمات عشوائية وفي مدارس جنوب قطاع غزة تمكن الباحث من الوصول إليها، وجميعهم من خلفيات اجتماعية ومستويات عمرية مختلفة، ما أتاح التقاط تجارب متنوعة ومتعددة الطبقات. تم اختيار المشاركين عشوائياً استناداً إلى استعدادهم للمشاركة في المقابلات نظراً لحساسية الواقع الميداني. أما النشطاء، فشملت العينة ثلاثة ممثلين عن منظمات أهلية عملوا في تنظيم الإغاثة، ناشطين سياسيين اثنين شاركوا أيضاً في أنشطة الإغاثة، بالإضافة لأحد الشباب المبادرين المحليين، مما أتاح التقاط وجهات نظر متنوعة حول استجابات المجتمع المدني والمؤسساتي للأزمة.

5. تحليل البيانات

استند الباحث في تحليل المادة الميدانية إلى قراءة استقرائية مقارنة للمقابلات النوعية، انطلقت منذ مرحلة الجمع الميداني للبيانات. ولتحليل المضمون، استخدم منهجية التحليل الموضوعي للمضمون، بوصفها

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

الأنسب لاكتشاف الأنماط الدلالية في البيانات النوعية، من خلال الترميز المفتوح للمضامين المتكررة، في المقابلات والملاحظات الميدانية، وتجميعها في محاور تحليلية تعكس الموضوعات الرئيسة للبحث.

فخلال إجراء المقابلات، جرى تدوين الملاحظات المرافقة وتحديد الأفكار المحورية الأولية حول كل محور من محاور الدليل. وبعد عملية التفريغ، أعيدت قراءة الإجابات الخاصة بكل محور عبر جميع المقابلات، بما أتاح المقارنة الأفقية بين المشاركين واستكشاف الأنماط المشتركة والفروق الدلالية بينهم.

أعيد بناء المعاني المستخلصة داخل كل محور على نحو تراكمي، من خلال الربط بين الروايات الفردية والملاحظات الإثنوغرافية الميدانية، وصولاً إلى بلورة المحاور التحليلية. ولضمان صدقية التحليل وموثوقيته، تمت مراجعة الترميزات والمضامين المستخلصة عبر مقارنة مستمرة بين المقابلات والملاحظات الميدانية.

6. الاعتبارات الأخلاقية

نفذ هذا البحث في سياق حرب مستمرة وبيئة ميدانية عالية الخطورة، مما استدعى مراعاة اعتبارات أخلاقية دقيقة في جميع مراحل العمل الميداني. حرص الباحث على الحصول على موافقة المشاركين الشفوية الواعية بعد توضيح أهداف الدراسة وطبيعتها الطوعية، والتأكيد على حقهم في الامتناع عن الإجابة أو الانسحاب في أي وقت دون أي تبعات.

جرى ضمان السرية التامة من خلال استخدام رموز بديلة عن الأسماء الحقيقية، وعدم الإشارة إلى المواقع الجغرافية الدقيقة أو أي معلومات قد تُعرض المشاركين للخطر. كما التزم الباحث بمبدأ الحد من الأذى النفسي أثناء المقابلات، من خلال تجنب الأسئلة التي قد تعيد استحضار الصدمات أو المشاهد العنيفة، وإيقاف المقابلة فور ملاحظة أي علامات اضطراب أو انفعال حاد لدى المشاركين.

وإذ يتحمل الباحث مسؤولية أخلاقية خاصة بحكم انخراطه الميداني المباشر، فقد حافظ على مسافة تأملية نقدية في التفاعل مع المشاركين، توازن بين التعاطف الإنساني والصرامة العلمية، بما ينسجم مع المعايير الأخلاقية للبحث السوسيولوجي في سياقات النزاع المسلح.

بناءً على ما سبق، تمثل هذه المنهجية إطاراً متكاملاً لفهم الديناميات الاجتماعية في سياق الإبادة، بما يسمح بتحليل معمق للأنماط المتغيرة للعلاقات والتنظيم والتضامن في المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة.

تحليل النتائج ومناقشتها

أسفر تحليل الإفادات الميدانية عن ستة محاور سوسيولوجية رئيسة، تُجسد ديناميات الحياة الاجتماعية، والتنظيم الذاتي، وأشكال التضامن والمقاومة في ظل الحرب في قطاع غزة. جرى ترتيب هذه المحاور وفق تسلسل تساؤلات البحث، بحيث يجيب كل محور عن سؤال محدد، مع تقديم استجابات المشاركين وتحليلها ومناقشتها في ضوء الدراسات السابقة والإطار النظري.

الحياة الاجتماعية قبل القصف والتحولات المبكرة بينت إجابات المشاركين إلى أن العنف السياسي، منذ لحظاته الأولى، لم يؤدِّ إلى تدمير الفضاء الاجتماعي القائم في قطاع غزة فحسب، بل أعاد هندسته من

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

الداخل؛ إذ أنتج حالة مركبة من الانكسار الفردي، وتوزع السلطة الاجتماعية، وصعود التضامن الجماعي كمصدر بديل للمعنى والتنظيم. هذه التحولات المبكرة في علاقة الناس بالمكان، والزمن، والآخرين، مثلت الأساس لإعادة فهم المجتمع الفلسطيني في ظل الإبادة والقصف، لا بوصفه ضحية للعنف فقط، بل كفاعل يعيد اختراع ذاته داخل الفوضى.

فقبل اندلاع العدوان، وصف النازحون الحياة في غزة بأنها حياة شبه مستقرة، مليئة بالروتين اليومي، العمل، اللقاءات العائلية، والأنشطة الاجتماعية التي شكلت شبكة متينة من العلاقات والثقة المجتمعية. يؤكد النشطاء المدنيين والأهليين ذلك، فالواقع الاجتماعي قبل القصف كان إطاراً مستقراً يسمح بخطط طوارئ محدودة مسبقًا، كما أشار مسؤولو مؤسسات ونشطاء سياسيين ومبادرين اجتماعيين، إلى أن الخطط القديمة كانت مهيأة لتصعيدات قصيرة الأمد، ولم تكن مهيأة لمواجهة حرب شاملة أو نزوح جماعي واسع، ما يوضح أن استقرار الفضاء الاجتماعي كان مرتبطًا بوجود قدر من التنظيم الميداني والمؤسسي، وإن كان محدودًا. مع اللحظة الأولى للقصف، تفكك هذا الفضاء فجأة. وصف النازحون تلك اللحظة بـ "فقدان السيطرة" "التشهد تحت القصف" و" الصدمة تحت القصف"، فيما وصف النشطاء الانهيار المبكر للبنية التحتية وتعطل المؤسسات، وهو ما يعكس حالة "الأنومي" عند دوركايم. في هذه المرحلة تحولت الاستجابات الاجتماعية إلى ردود فعل فردية أولية، حيث ركز كل فرد على النجاة، قبل ظهور التضامن الشعبي تدريجياً.

في ذلك السياق لاحظ الباحث في الأسواق حالة من الهلع الجماعي، حيث تهافت الناس على شراء المواد الغذائية والوقود، مما ولّد شكلًا من أشكال الاقتصاد الموازي غير المنظم. (ملاحظة ميدانية، أكتوبر 2023– أسواق غزة) هذا السلوك أفرز شبكات استهلاك مرتجلة غير خاضعة لأي رقابة.

أما قرار النزوح كممارسة اجتماعية قسرية، لم يكن موحدًا، بل نتج عن تفاوض داخلي داخل الأسر، ما بين الإنكار الأولي "اعتقدت أنه رعد وليس قصف" والقبول التدريجي تحت الانكسار وضغط الخطر، وهو ما يمكن فهمه عبر منظور فوكو لتقنيات السلطة، حيث تُمارَس السلطة عبر انتشار الخوف على الجسد والمكان، فتدفع الأفراد لاتخاذ قرارات قسرية. وفقا للأمم المتحدة، نزح ما لا يقل عن 1,9 مليون شخص – أو حوالي 90 بالمئة من السكان – في جميع أنحاء قطاع غزة خلال الحرب. وقد تعرض العديد منهم للنزوح عدة مرات. (الأونروا، 25 تموز 2025)

في هذا الصدد ومع بدء العدوان، قصدت آلاف العائلات المباني العامة كالمستشفيات والمدارس ومقار الأونروا لاعتقادها بأنها محمية بموجب القانون الدولي. إلا أن هذه الأماكن كانت أهدافًا مباشرة للقصف، ما كشف حدود الرهان على الحماية الرمزية للمؤسسات الدولية وهشاشة البنية الفوقية للفضاء الإنساني. (ملاحظة ميدانية، أكتوبر 2023) فحتى تاريخ 12 آب 2025، تم الإبلاغ عن 895 حادثة أثرت على مباني الأونروا، مع تضرر 311 منشأة تابعة للأونروا ووفاة 845 شخصا على الأقل وإصابة 2544آخرين (الأونروا، 2025).

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

من منظور الناشطين، دفع هذا الواقع المؤسسات إلى إعادة صياغة خطط الطوارئ، وتشكيل لجان ومراكز إيواء جديدة لتلبية الاحتياجات الطارئة مثل الحليب، الغذاء، الدعم النفسي، ومستحضرات النظافة للأطفال والنساء. يشير غسان إلى إن خطط الطوارئ التي يملكونها لم تكن بمستوى حجم الحرب الحالية، لكنهم بعد احتواء الصدمة الأولى، تمكنوا من اعداد خطط طوارئ جديدة ومرنة حيث شكلوا خلية أزمة مركزية تنبثق عنها عدة لجان طوارئ في جميع المناطق. (غسان. 2025، مقابلة شخصية) يتفق مع ذلك أمجد الشوا الذي أكد بأن جميع الخطط والخبرات السابقة لم تكن بمستوى الأزمة الحالية وتحدياتها غير المسبوقة، لكننا استطعنا لاحقا كمنظمات أهلية بقيت تعمل في القطاع في توجيه العمل الأهلي بشكل كامل للعمل الإغاثي السريع والطارئ، ومع مرور الوقت طورنا استراتيجياتنا وخططنا. (الشوا، أمجد. 2025، مقابلة على الهاتف)

إعادة إنتاج الفضاء الاجتماعي في ظل الانهيار

خلصت الإفادات الميدانية إلى أن العنف السياسي في قطاع غزة لم يفضِ فقط إلى انهيار الهياكل التنظيمية التقليدية، بل أعاد إنتاج الفضاء الاجتماعي من الداخل، عبر ظهور شبكات دعم جديدة، وفواعل محلية مبتكرة، وتوزيع سلطة رمزية بديلة، ما يعكس قدرة المجتمع على التكيف، التضامن، والمقاومة اليومية في ظل الفوضى. هذه العملية الهجينة بين الانهيار وإعادة التنظيم تبين أن المجتمع الفلسطيني قادر على إعادة إنتاج ذاته داخلياً، مع الحفاظ على روابط اجتماعية جديدة، وإبداع آليات للحياة والتنظيم، رغم غياب المؤسسات الرسمية.

في هذا السياق تكشف الشهادات الميدانية من مقابلات النازحين والنشطاء الأهليين والمدنيين في غزة، عن تحولات دراماتيكية في طبيعة الفضاء الاجتماعي والعلاقات الأفقية بين الأفراد والجماعات، بالتزامن مع تفكك الهياكل الحامية التقليدية في ظل عنف سياسي شامل. فلم تعد الدولة أو البلديات قادرة على تنظيم الحياة اليومية، فظهرت شبكة من الفاعلين المحليين، بما في ذلك الشباب، النساء، وجهاء المخيمات، ومبادرات محلية غير رسمية، أعادت تنظيم الفضاء الاجتماعي بطريقة تكيفية.

ففي المرحلة الأولى من الحرب، رصد أغلب المشاركين بوضوح موجة من التكافل والتعاضد، خاصة بين الجيران وأفراد الحي. كانت البيوت تُفتح للنازحين، وتتقاسم الموارد الأساسية مثل الطعام والمأوى والمياه. وأكد عبد الله شرشرة على تنسيق الجهود الإنسانية وتوزيع آلاف الطرود الغذائية، رغم بعض الممارسات السلبية المحدودة مثل المحسوبية. (شرشرة، عبد الله. 2025، مقابلة واتساب) كما أشارت غيداء أحمد إلى أن الشباب والنساء شكّلوا مجموعات تطوعية لتقديم الدعم الغذائي ورعاية الأطفال، في ظل غياب أي هيكل رسمي. (أحمد، غيداء. 2025، مقابلة شخصية)

أما بداية النزوح من الشمال، فقد قدّم سكان جنوب القطاع أشكالًا متعددة من الدعم للنازحين، بما في ذلك الماء، الإرشاد، بل واستضافة بعضهم في البيوت، حتى من دون معرفة سابقة. لاحظ الباحث أن النساء كنّ يمكثن في الداخل بينما ينام الرجال في الفناء. مما أفرز نوعًا من التنظيم الذاتي المبني على شبكات

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

القرابة والاحترام الاجتماعي الطارئ، خارج مؤسسات الدولة. (ملاحظة ميدانية، جنوب القطاع، نوفمبر 2023)

مع استمرار القصف وامتداد النزوح، تراجعت بعض مظاهر التضامن التقليدي، وبرزت ضغوط جديدة على الثقة الاجتماعية، بما يعكس تراجع "الرأسمال الاجتماع". أشار معظم النازحين إلى أن استمرار القصف وقيود الحياة داخل المخيمات أو أماكن الإيواء المؤقت ولّدت بيئة ضاغطة، يقول أحد النازحين: "مع استمرار الحرب بدأت العلاقات تضعف بسبب المشكلات وظروف الحرب " ويضيف آخر: "الأنا هي السائدة، فالناس قبل كانت أكثر تضامنا وتكافلا، لكن مع استمرار الحرب وضيق الحال بعدت الناس عن تلك القيم" بينما تؤكد نازحة أخرى: " العلاقات أصبحت سيئة لأن لقمة العيش أصبحت صعبة، ففي الحرب سادة علاقة الحسد والضغينة بين الناس داخل المخيمات" مما أدى إلى ظهور علاقات قائمة على الشك والأنانية والتوتر، خصوصًا في سياق صراعات على المساعدات وموارد العيش، وندرة الإمكانيات، وانعدام التنظيم العادل لتوزيع الدعم. يصف الباحث هذا التحول بـ "الفردانية الدفاعية"، التي تنشأ في ظل انهيار البنى التنظيمية التقليدية.

كما أظهرت بعض الشهادات تضامناً جديداً خارج نطاق الأقارب أو البنى التقليدية. حيث تلقى النازحون دعماً من أشخاص تعرفوا عليهم حديثًا في أماكن اللجوء، في حين غابت عنهم جهات مألوفة مثل الأقارب، التنظيمات السياسية، أو المنظمات الأهلية. تقول احدى النازحات: " الناس اللي تعرفت عليها بالحرب وفي مخيمات النزوح هي اللي ساعدتني، أما القريب فهو اللي غاب". هنا يظهر كيف أن الفضاء الاجتماعي يعاد تشييده من أسفل في لحظة فراغ سلطوي وهشاشة مؤسساتية، مما ينسجم مع مفهوم سكوت عن "أنماط الحياة المخفية" التي تبني المجتمعات نفسها من تحت ركام الهيمنة والعنف.

برز في هذا السياق فاعلون جدد، مثل ممثلي المخيمات، وجهاء عشائريين، شخصيات شبابية ناشطة، والمؤسسات الدولية التي لم يكن لها وجود سابق في القطاع. (الشوا، أمجد. 2025، مقابلة على الهاتف) هؤلاء أعادوا توزيع السلطة الرمزية في الفضاء الاجتماعي، بما يعكس قدرة المجتمع على خلق نظم بديلة للانضباط والتنظيم، وهو ما يتقاطع مع منظور بورديو حول القوة الرمزية وتأثيرها في التنظيم الاجتماعي.

يركد ذلك ما لاحظه الباحث من اعتماد مؤسسات مثل الأونروا على وجهاء عشائريين كمندوبين لتوزيع المساعدات، إلا أن هذا النمط أنتج حالات من الفساد والمحاباة، واتهامات بفرض رسوم أو سرقة، ما شكل بنية "سلطة وسيطة" غير رسمية، مثقلة بالشكوك. (ملاحظة ميدانية خيام النزوح، يناير 2024) وقد أكد مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية أن برنامج الأغذية العالمي استعان بنحو 200 من وجهاء المجتمعات المحلية لجمع المساعدات نيابة عن الأسر في المخيمات المؤقتة. (مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، 28 ديسمبر 2023)

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

تتقاطع هذه النتائج مع الدراسات السابقة حول الأزمات الإنسانية في سياقات العنف السياسي، مثل دراسة Afana et al. (2020) التي بينت كيفية تشكّل استجابات اجتماعية معقدة، ودراسة Sousa et al. (2013) التي أكدت إعادة تعريف الأدوار والعلاقات الاجتماعية في ظل العنف المستمر، وكذلك Penic et al. (2024)التي أبرزت دور التجارب المشتركة للنجاة في تعزيز التماسك الاجتماعي، رغم غياب العدالة والاعتراف الرسمي.

بناءً عليه، يظهر أن الفضاء الاجتماعي في غزة تحت القصف لم يُفكك فقط، بل أعيد إنتاجه بطريقة هجينة: بعض الشبكات انهارت، بينما تشكلت أخرى عبر المبادرات الفردية والجماعية، مما يعكس مزيجًا من التضامن، التكيف، والمقاومة اليومية، ويؤكده قدرة المجتمع الفلسطيني على إعادة إنتاج نفسه داخليًا عبر آليات اجتماعية معقدة تجمع بين الانضباط الذاتي والمقاومة.

السلطة والتنظيم الذاتي

تشير روايات المشاركين إلى أن العنف السياسي في قطاع غزة لم يحدث فقط انهياراً في الهياكل الرسمية للدولة، بل أعاد إنتاج السلطة والتنظيم الذاتي داخل المجتمع. حيث ظهر نظام اجتماعي بديل قائم على العائلة، الجيرة، والمبادرات التطوعية، إلى جانب فواعل محلية وشبابية اكتسبت شرعيتها من قدرتها على تقديم المساعدات وإدارة الموارد. هذا النظام المختلط يجمع بين التنظيم الذاتي، توزيع السلطة الرمزية، والمقاومة اليومية، ما يؤكد قدرة المجتمع على إعادة ترتيب نفسه داخلياً تحت ظروف قسرية وضاغطة، وتحويل العنف السياسي إلى قوة مولدة للتنظيم الاجتماعي الجزئي والهجين.

في سياق البحث، يكشف هذا المحور عن تحولات جذرية في أنماط الحكم اليومي والتنظيم المجتمعي، خاصة في ظل غياب الدولة ومؤسساتها تحت القصف والفوضى. تُظهر المقابلات أن العنف لم يكتفِ بإحداث تدمير مادي، بل أدى إلى تفكيك البنى التنظيمية الرسمية، مما دفع المجتمع إلى ابتكار بدائل تنظيمية قائمة على السلطة الاجتماعية والعائلية، وأشكال عفوية من التنظيم الأهلي.

فمع غياب السلطة الرسمية، تصدّرت العائلة، الجيرة، والمبادرات التطوعية الأهلية المشهد. حيث أشار العديد من النازحين إلى أن "الفوضى سيدة الموقف"، لكنهم وصفوا في الوقت ذاته نشوء "نظام اجتماعي بديل" ينبع من الحاجة إلى البقاء وتدبير الحياة اليومية. هذا النظام غير الرسمي غالبًا ما يتجلى في تقاسم الموارد، توزيع المساعدات، اتخاذ قرارات جماعية داخل الحي أو العائلة الكبيرة، وحماية الأطفال وتنظيم الأدوار.

في هذا السياق لاحظ الباحث تكوين لجان من داخل مراكز الإيواء، بمبادرات شبابية أو تيارات سياسية مختلفة، لتوزيع المساعدات وتنظيم الحياة اليومية. لعبت بعض هذه اللجان دور "سلطة أهلية انتقالية" داخل المخيم. (ملاحظة ميدانية، مدارس الإيواء، ديسمبر 2023) كما ظهرت مجموعات إلكترونية غير مركزية، لتبادل الإرشادات والمناشدات وتنسيق الدعم، ما أنتج "سلطة معلوماتية" بديلة، حازت على ثقة الناس،

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

واعتُبرت مرجعية في ظل انهيار البنية الرسمية للإعلام والإغاثة. (ملاحظة ميدانية، مجموعات واتساب وتليغرام)

كذلك أوضح نشطاء المجتمع المدني أن عملهم في الميدان انعكس مباشرة على إعادة إنتاج السلطة والشرعية المحلية. وفقًا لشرشرة، أدى غياب الحكومة المحلية بقطاع غزة، وضعف التواصل المباشر مع الحكومة في رام الله، وسيطرة بعض العشائر والجهات المحلية على المساعدات، إلى خلق بدائل سلطوية غير رسمية، إلى جانب تعطيل النظام البنكي من أهم التحديات. (شرشرة، عبد الله. 2025، مقابلة واتساب) وقد أسفر توقف البنوك عن أزمة حادة في السيولة النقدية. فبرزت ظاهرة "تجار السيولة"، الذين يفرضون عمولة مرتفعة تصل إلى 30–50% لتوفير النقد عبر تحويل إلكتروني. (ملاحظة ميدانية، صيف 2025) ويؤكد تقرير مركز دراسات النزاع والعمل الإنساني أن انقطاع المصارف وخدمات الإنترنت والكهرباء ألقى السكان في مواجهة استغلال فئات من التجار ومالكي رؤوس الأموال في اقتطاع نسب عمولة تصل إلى 15% من إجمالي المبلغ المراد سحبه. (مركز دراسات النزاع والعمل الإنساني، أكتوبر 2024، ص15)

في هذا السياق يؤكد النشطاء أن بعض الرموز الجديدة اكتسبت شرعيتها من خلال تقديم الدعم والمساعدات، رغم وجود توترات أحيانًا مع فواعل آخرين، بينما فرض فواعل غير رسميين نفوذهم عبر الوصول إلى الموارد أو تقديم الحماية. (غسان. 2025 مقابلة شخصية؛ ياسين، كنعان. 2025، مقابلة واتساب) كما شدد أبو بلال وأحمد على أن الشرعية أصبحت مرتبطة مباشرة بالقدرة على خدمة الناس في الميدان، وليس باللقب أو الانتماء السياسي. (أبو بلال. 2025، مقابلة شخصية؛ أحمد، غيداء. 2025، مقابلة شخصية) في حين أشار الشوا إلى محدودية البنى الرسمية، وأكد أن أبرز التحديات شملت إغلاق المعابر والنقص الحاد بالموارد، بالإضافة إلى استهداف الاحتلال للعاملين في الإغاثة. (الشوا، أمجد. 2025، مقابلة على الهاتف) تتوافق هذه النتائج مع ما ذكرته تقارير دولية، حيث أفاد مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية بأن جميع الوكالات الإنسانية تواجه قيودًا عسيرة لتقديم المساعدات الإنسانية بسبب الأعمال القتالية والقيود المفروضة على التنقل ونقص الكهرباء والوقود والمياه والأدوية وغيرها من المواد الأساسية. (مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية،20 أكتوبر 2023) وأشار بيان المملكة المتحدة في مجلس الأمن، إلى أن قطاع غزة هو المكان الأكثر خطورة لتقديم المساعدات، مع مقتل أكثر من 400 عامل إغاثة منذ بداية الصراع. (المملكة المتحدة في مجلس الأمن، 2 إبريل 2025) وأكدت قاعدة بيانات أمن عمال الإغاثة (AWSD) أن عدد القتلى في صفوف العاملين في الإغاثة بلغ 108 عاملاً خلال 2025 حتى أغسطس، مقابل 194 عاملاً في 2024، و156 في 2023. (AWSD، 2025)

لخص ذلك أحد النازحين بقوله: "ما في نظام بديل بس في نوع من النظام البسيط بيظهر لما الناس بتتعاون" وهو ما يتماشى مع مقاربة فوكو حول توزّع السلطة داخل الجسد الاجتماعي، حيث تتجسد ضمن العلاقات اليومية والقرارات الصغيرة، لا فقط في الدولة.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

في المقابل، أشار بعض المشاركين إلى ممارسات سلبية مثل البلطجة، احتكار المساعدة، وغياب العدالة في التوزيع، مما يعكس ظهور سلطة موازية أحيانًا بلا مساءلة، وهو ما ينسجم مع ملاحظات بورديو حول العنف الرمزي الداخلي الذي يمارس داخل المجتمع، وتتفاوت شرعيته بحسب النفوذ والقرابة.

كما بينت المقابلات أن العائلة، رغم كونها مرجعية رئيسة، فرضت أحياناً سلطة أبوية أو قرابية ما يعكس أن التحول في الفضاء الاجتماعي شمل أيضاً تصدعات ناتجة عن الضغط الجمعي والتوتر حول الموارد والقرارات. (أحمد، غيداء. 2025، مقابلة شخصية؛ شرشرة، عبد الله. 2025، مقابلة واتساب)

بالتالي، يشير المحور إلى أن المجتمع الفلسطيني، حتى تحت القصف، لا يقع في فراغ، بل يُعيد ترتيب نفسه داخلياً، وينتج أنماطًا هجينة من السيطرة والمرجعية، تتراوح بين التضامن والانفلات، بين التنظيم العفوي والتفكك، بين المشاركة المجتمعية والتنافس على الموارد، ما يحول العنف السياسي إلى قوة مولدة لإعادة تشكل الاجتماع من الداخل.

الناجون، التصنيفات، والعدالة الاجتماعية

تكشف المقابلات الميدانية أن العنف السياسي أعاد إنتاج التصنيفات الاجتماعية في غزة، محولاً المجتمع إلى شبكة من "النازحين" و"المقيمين"، و"المستحقين" و"غير المستحقين"، مع إعادة ترتيب الانتماءات الجغرافية والسياسية. هذه التصنيفات تعمل كأدوات اجتماعية لإعادة توزيع الموارد والسلطة الرمزية، وتفرض على الأفراد هويات جديدة قسرية مرتبطة بالنجاة والبقاء، بما يعكس تأثير العنف السياسي على العدالة الاجتماعية والهويات الداخلية في المجتمع، ويُبرز قدرة المجتمع المدني على التخفيف من آثار هذه التصنيفات أو تنظيمها ضمن آليات تضامنية.

ففي هذا المحور تتضح أبعاداً أعمق لإعادة تشكيل الفضاء الاجتماعي في سياق الإبادة، حيث لا تقتصر آثار العنف السياسي على الدمار المادي والنفسي، بل تمتد إلى تفكيك مفاهيم الهوية والانتماء والمكانة الاجتماعية، عبر إعادة إنتاج تصنيفات جديدة تقسم المجتمع بين "نازحين" و"مقيمين"، و"أهل الشمال" و"أهل الجنوب"، و"مستحقين" و"غير مستحقين"، و"فقراء" و"أغنياء".

تكشف شهادة المبحوثين أن هذه التصنيفات ليست توصيفات ظرفية، بل تُمارَس كأدوات اجتماعية تترتب عليها أنماط من التمييز الممنهج، وتعيد توزيع الموارد والقيم والمكانة الاجتماعية داخل الحقل الاجتماعي.

في هذا السياق أشار المشاركون إلى أن كلمة "نازح" لم تعد تعني فقدان المسكن فقط، بل أصبحت هوية قسرية تفرض نمط حياة قائمًا على الحرمان، وفقدان الكرامة. أحد المبحوثين قال: "صرت مجرد رقم في كشف مخيم أو مدرسة، مجرد شخص محتاج، فقدت جزءًا من كرامتي"، ما يعكس تحولاً بنيوياً في الفاعل الاجتماعي وإعادة إنتاج هويته ضمن تصنيف طارئ، بما يتقاطع مع مفهوم بورديو عن العنف الرمزي.

كما تتقاطع هذه التصنيفات أيضاً مع الانتماءات المناطقية والسياسية؛ إذ أشار المشاركون إلى أن التمييز يُمارس وفق "مكان السكن السابق" أو "الانتماء السياسي"، ما يعيد ترسيم خريطة الانتماءات داخل المجتمع

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

الغزي. وهذه يعكس تفككاً مؤقتاً في "التضامن العضوي" كما وصفه دوركايم، حيث تنهار شبكات التماسك التقليدية وتُستبدل بعلاقات قائمة على الضرورة والمنافسة.

في بعض الحالات، تحول المجتمع من التعاطف إلى الاستغلال، مما يشير إلى هشاشة رأس المال الرمزي لدى النازحين. أحدهم أشار: "في البداية المجتمع احتوانا، لكن بعدها في ناس صارت تستغلنا لأننا من الشمال ونازحين في منطقتهم". هذا التحول يوضح حدود التضامن المؤقت وإنتاج "الآخر الداخلي"، أي الفرد الذي يصبح عبئًا على الجماعة نتيجة تغير موقعه داخل الشبكة الاجتماعية.

في هذا الصدد لاحظ الباحث انهيار التصنيفات الاجتماعية التقليدية المرتبطة بالمهنة أو المكانة، إذ أصبح معيار الانتماء الأساسي: "نازح أم لا؟ من الشمال أم من الجنوب؟". (ملاحظة ميدانية، طوابير المساعدات، شتاء 2023) وقد أشار النشطاء إلى أن مصطلح "النازح" أصبح وحدة تصنيف اجتماعي جديدة، مع تقسيم إضافي بين من تلقى مساعدات ومن لم يتلقاها، وهو ما يعكس إعادة إنتاج تصنيفات قسرية داخل المجتمع. (شرشرة، عبد الله. 2025، مقابلة واتساب) بينما شدّد غسان على أن المبادرات الإنسانية حاولت تقديم المساعدات دون تمييز ضمن إطار استراتيجي شامل. (غسان. 2025، مقابلة شخصية) ولفت كنعان ياسين إلى أن استمرار الحرب قد يؤدي إلى نشوء هويات فرعية تضعف الهوية الوطنية الجامعة. (ياسين، كنعان. 2025، مقابلة واتساب) بينما شدد أبو بلال على ضرورة تجنب تحوّل هذه التصنيفات إلى أدوات للتمييز الداخلي. (أبو بلال. 2025، مقابلة شخصية) وأوضحت أحمد وجود توترات في مراكز الإيواء بسبب التصنيفات، لكنها أشارت إلى محاولات التوعية والعمل العادل للتخفيف من آثارها. (أحمد، غيداء. 2025، مقابلة شخصية)

المكان، البيت، الهوية

تظهر الشهادات النوعية أن العنف السياسي أعاد تعريف العلاقة بين الإنسان ومكانه، وحول البيت من فضاء للسكينة والذاكرة إلى رمز للفقد والتهجير، كما أعاد إنتاج الهويات المحلية والطارئة المرتبطة بالبقاء والمقاومة اليومية. فالفضاء الشخصي والمجتمعي أصبح ميداناً للصراع بين الفقد والمقاومة، بين الانتماء الأصلي والهويات البديلة، ما يعكس إعادة إنتاج اجتماعية للهوية والمكان تحت ضغط العنف السياسي والإبادة.

في شهادات المشاركين حول معنى البيت والمنطقة بعد الحرب، يظهر أثر العنف السياسي بوصفه قوة تمزيق رمزية ومادية، تُعيد تشكيل العلاقة بين الإنسان ومكانه، وتزعزع أسس الهوية الفردية والجماعية، ليتحوّل البيت من "فضاء للسكينة" إلى رمز للفقد، ومن "مستودع للذكريات" إلى "صورة متشظية للكارثة". كما أشار نشطاء المجتمع المدني، فإن الحرب أدت إلى ضعف التماسك الاجتماعي، وتوجه الأفراد نحو النجاة الفردية، ما أعاد صياغة الأولويات الشخصية والمكانة الاجتماعية، وأضعف الشعور بالهوية الوطنية الجامعة. (شرشرة، عبد الله. 2025، مقابلة واتساب؛ الشوا، أمجد. 2025، مقابلة على الهاتف)

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

وُصف البيت من قبل النازحين بأنه امتدادًا للذات، وتجسيد للهوية، ومساحة تُنتَج فيها الذات الاجتماعية ضمن علاقات الجوار، الذكريات، والاستقرار. لكن تحت العنف، يتحوّل هذا الفضاء إلى ما يُشبه "فراغ عدائي"، مكان مُستهدف أو مدمر. أحد المشاركين قال: "البيت صار رمز للألم والخسارة، والمنطقة التي نشأت فيها صارت مكان خطر ومليان ذكريات مؤلمة"، ما يعكس إعادة إنتاج المكان كتهديد، لا كحماية. كما أظهرت إفادات أخرى أن الانتماء صار أكثر محليًا ومحدودًا بالحارة أو المخيم أو المجموعة التي تقدم الدعم، ما أسفر عن نوع من الانتماء الدفاعي للمكان والمجتمع المحلي. (أحمد، غيداء. 2025، مقابلة شخصية)

بينما تتجلى أزمة الهوية من خلال فقدان الفرد للارتباط بمكانه الأصلي، كما عبر أحد المشاركين: "صرت ضايع شوي... بحب حيي وبشوفه جزء مني، بس النزوح خلاني أحس بفقدان"، أكد ذلك خبير حقوقي، أوضح أن خسارة سكان القطاع لا تقتصر على فقدان الهياكل المادية لمنازلهم، إذ إن خسارتهم لبيوتهم هي شكل من أشكال خسارة الذاكرة حول المكان الذي ينتمون إليه. (مركز دراسات النزاع والعمل الإنساني، أكتوبر 2024، ص7)

من جهة أخرى يظهر شكل من المقاومة الرمزية والتمسك بالمكان رغم الدمار، حيث أظهرت إفادات بعض النازحين تمسكًا بالمكان رغم الدمار، كمن قال: "سوف أبني خيمتي فوق أنقاض البيت"، ما يعزز التشبث بالمكان بوصفه فعل مقاومة للانمحاء. كما رصد الباحث عودة بعض النازحين إلى مناطقهم فور انسحاب قوات الاحتلال المؤقت، حتى في ظل غياب الخدمات، ونصب خيامهم فوق أنقاض بيوتهم، أو رمموا الجدران المتبقية، في فعل يفهم كممارسة مقاومة رمزية لإعادة امتلاك الأرض. (ملاحظة ميدانية، هدنة مؤقتة، فبراير 2024)

في المقابل، أفضى الوضع إلى نزعة للهجرة لدى بعض الأفراد: "قررت أن أهاجر لأني فقدت كل ما أملك" مما يشير إلى أن إعادة إنتاج الفضاء تحت القصف قد تدفع الأفراد إما إلى استبطان التهجير أو إلى إعادة ترميز المكان كمعركة رمزية، وهو ما لاحظه شرشرة وياسين من خلال التحول نحو النجاة الفردية وأولوية حماية الذات أو النفوذ المحلي على حساب القيم الجماعية. (شرشرة، عبد الله. 2025، مقابلة واتساب؛ ياسين، كنعان. 2025، مقابلة واتساب)

إلى جانب ذلك، ظهرت "انتماءات بديلة" وهويات جديدة مرتبطة بالوضع اليومي، مثل نازح، صامد، منظم، خادم الناس، أو "منقذ/مساعد"، ما يشير إلى تشكل هوية جماعية طارئة وهشة، تحمل أبعاد التضامن والمساعدة، لكنها مؤقتة (أبو بلال. 2025، مقابلة شخصية). كما أكدت إفادات غسان وأحمد أن هذه الانتماءات تحدد التفاعلات اليومية، حيث ترتبط الثقة والمساعدة بالمشاركة الميدانية المباشرة وليس بالانتماء السياسي أو اللقب الرسمي، ما يعكس التحولات العميقة في البنية الاجتماعية والفعل الرمزي المرتبط بالمكان. (غسان. 2025، مقابلة شخصية؛ أحمد، غيداء. 2025، مقابلة شخصية)

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

باختصار، يعكس هذا المحور كيف أن العنف السياسي أعاد تعريف العلاقة بين الإنسان ومكانه، وأدى إلى تشظي الهوية الوطنية الجامعة لصالح هويات محلية وهويات طارئة قائمة على التجربة اليومية والمقاومة الرمزية، في حين أصبح البيت كمكان للذاكرة والمقاومة، ولكنه في الوقت ذاته فضاء للغربة والفقد والهجرة القسرية.

المقاومة اليومية وإعادة إنتاج الحياة والمعنى

أفاد المشاركون بأن الحياة اليومية في القطاع لم تعد مجرد روتين للبقاء، بل تحولت إلى مساحة للمقاومة الرمزية والعملية، تنتج المعنى وتعيد بناء الذات الجماعية. فالأفعال البسيطة الذي يمارسها الناس في الحرب تمثل "مقاومة تحتية" وفق جيمس سكوت، وتعيد إنتاج الفضاء الاجتماعي في ظل الإبادة، مع تعزيز شبكات التضامن الداخلي والخارجي. حيث تتحول الحياة اليومية إلى جبهة صامته للحفاظ على الذات والكرامة والمعنى، بما يعكس إعادة إنتاج القوة الرمزية والسلطة الاجتماعية من الداخل.

يوضح ذلك ما ترويه شهادات المشاركين من أن أفعالاً بسيطة، مثل الطهي، تعليم الأطفال، مساعدة الجيران، والتوثيق الرقمي، تمثل وسيلة لصون الحياة، ليس بمعناها البيولوجي فحسب، بل كحقل رمزي يُنتج المعنى ويعيد بناء الذات الجماعية. وفقاً لإحدى المشاركات، "التوثيق على الفيس بوك وأيضا استمرار التعليم نوع من المقاومة المهمة في الحرب". وهذا ما يتوافق مع ملاحظة الباحث حول الدور الذي لعبه النشطاء على وسائل التواصل في توثيق الحرب بلغات متعددة. حيث أصبحت هذه المنصات أدوات لإنتاج السردية الفلسطينية، وممارسات توازي وظيفة "المؤرخ الفوري"، وتكشف تمفصل السلطة والمعنى من داخل الفضاء الرقمي. (ملاحظة ميدانية، منصات التواصل، نوفمبر 2023)

كما يتّضح من خلال الإفادات أن الحياة في ظل الإبادة لا تُدار عبر النجاة الفردية فقط، بل عبر شبكات معقدة من المعنى والمساندة والتأقلم. يحمي الناس أولادهم نفسيًا وعاطفيًا، يعيدون توزيع الغذاء، يتقاسمون الموارد الشحيحة، ويبدعون حلولًا بديلة لمعضلات يومية، كما أشار أحدهم: "بالنسبة للأكل بنوفره بطلوع الروح، وبالنهاية الكبار بياكلوا وجبة طعام واحدة علشان يوفروا وجبة ثانية للأطفال أو للمريض أو الحامل". هذا السلوك يعكس صراعًا أخلاقياً للكرامة في مواجهة مشروع إبادة يسعى لمحو المعنى.

كذلك تشير تقارير مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية إلى المخاطر الكبيرة التي يواجهها السكان في سبيل الحصول على الغذاء، إذ يعيش معظم الأسر على وجبة واحدة منخفضة القيمة الغذائية يومياً، مع تفويت وجباتهم لإعطاء الأولوية للأطفال وكبار السن والمرضى. (مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، 26 يونيو 2025) ويرصد الناشطون المحليون أبعادًا إضافية لهذه المقاومة اليومية، مثل الصمود المجتمعي، المبادرات التعليمية، والتوثيق الرقمي. (غسان. 2025، مقابلة شخصية؛ ياسين، كنعان. 2025، مقابلة واتساب؛ أبو بلال. 2025، مقابلة شخصية)

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

أما في ظل تعطل المدارس الرسمية نتيجة القصف، فقد بادر نشطاء مجتمعيين إلى إنشاء مدارس شعبية في المخيمات، مستخدمين الخيام والمفروشات البسيطة وألواح خشبية للكتابة، مثل مدرسة "غسان كنفاني" التي أُقيمت في مواصي خان يونس مطلع عام 2024 على يد نشطاء منتمين إلى أحد الفصائل الفلسطينية. (ملاحظة ميدانية، مواصي خان يونس، مارس 2024)

في هذا الصدد أيضاً، ظهرت العائلة كوحدة اجتماعية مركزية تُعاد إليها وظائف الحماية والمعنى والاحتواء، داخل هذه الوحدة، يتفاوض الأفراد أدوارًا جديدة، فيتحول الأب أو الأم إلى قادة صغار في مشروع البقاء، ويغدو التضامن الداخلي ركيزة لإبقاء تماسك العائلة كجماعة. تتسع هذه الدوائر أحيانًا لتشمل الجيران أو مجتمعات النازحين، في توازي مع مفهوم دوركايم حول "التضامن العضوي" حيث تُعاد إنتاج الروابط الاجتماعية على أساس الوظائف المتبادلة والاحتياج المشترك.

تكشف المحاور الستة في مجموعها عن اتساق واضح بين أسئلة البحث وأهدافه، حيث تناول المحوران الأول والثاني أثر العنف السياسي في إعادة تشكيل الفضاء الاجتماعي وتحولات المكان والعلاقات اليومية، فيما عالج المحوران الثالث والرابع أنماط التنظيم الذاتي والسلطة المحلية الناشئة بوصفها استجابات مجتمعية لإدارة الفوضى والنجاة، أما المحوران الخامس والسادس فقد استكشفا أشكال التضامن والمقاومة الاجتماعية باعتبارها استراتيجيات صمود تعيد إنتاج النظام والمعنى في زمن الإبادة. وبهذا الترتيب، تبرز النتائج بنية تفسيرية متكاملة توضح كيف يعيد المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة هندسة ذاته داخل سياقات العنف الشامل، من خلال جدلية الانهيار والبناء، والفقد والمعنى، والموت والحياة.

الخلاصة والتوصيات

الخلاصة:

تظهر نتائج البحث أن العنف السياسي الممنهج في غزة لا يقتصر على التدمير المادي، بل يعيد هندسة الاجتماع البشري من خلال تفكيك البنى الاجتماعية القائمة وظهور بنى طارئة (النزوح، الإيواء، الملجأ)، حيث يصبح منطق البقاء المحرك الأساسي للعلاقات الاجتماعية. كما يؤدي انهيار البنى الرسمية إلى بروز آليات التنظيم الذاتي داخل الجماعات الأولية كالعائلة والحارة، في حين تحل تقنيات الضبط اليومي غير الرسمية محل السلطة الهرمية التقليدية.

علاوة على ذلك، يبرز تغير أشكال التضامن الاجتماعي من انتماءات وطنية كلية إلى أنماط ظرفية وعضوية ترتبط بمهام البقاء اليومية، ويعاد صياغة الانتماء والهوية، لتعكس البعد المعيشي والظرفي للنازحين. في خضم هذه الفوضى، تتجلى المقاومة اليومية الصامتة من خلال استمرار الحياة، التضامن، والابتكار الاجتماعي، بعيداً عن الخطابات السياسية والعسكرية الرسمية، مما يوضح قدرة المجتمع على إنتاج معنى ونظام جديدين في ظل الإبادة.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

التوصيات:

1. وضع آليات عاجلة ومستدامة للأمن الغذائي، بالتعاون بين المنظمات الأهلية والدولية التابعة للأمم المتحدة، لمواجهة المجاعة الناجمة عن الحرب والإبادة.
2. توحيد قاعدة بيانات مركزية تُحدث بانتظام لضمان توزيع عادل وشفاف للمساعدات الإنسانية، وتعزيز الثقة المجتمعية.
3. تنفيذ برامج تثقيف مدني تستهدف فئات وشرائح المجتمع المختلفة لتعزيز الانتماء والهوية الوطنية، وتنمية الوعي السياسي عموما ومواجهة آثار العنف السياسي.
4. دعم مبادرات التوثيق والاعلام الشعبي لتمكين الأفراد من إنتاج سردياتهم الخاصة حول الصمود اليومي.
5. تعزيز أشكال المقاومة المجتمعية اليومية كوسائل مرنة للصمود والبقاء بعيداً عن الهياكل الرسمية الهرمية.

مقترحات بحثية:

1. دراسة في دور النوع الاجتماعي بمقاومة العنف وإعادة تنظيم الحياة اليومية في ظل الإبادة.
2. إعداد دراسة مقارنة حول أنماط التنظيم الذاتي والتضامن الشعبي بين المجتمع الغزي الفلسطيني ومجتمعات أخرى عايشت تجارب مختلفة من العنف السياسي.
3. دراسة أثر العنف السياسي على الأسرة والبناء العائلي في ظل الحرب.

References:

المراجع العربية:

1. أبو دحو، رُلى. (2013). المرأة الفلسطينية في مواقع الحياة اليومية: عن الإنتاج الرمزي والمادي للصمود. في: هالة أبو مطر وآخرون (محررون)، دراسات نسوية فلسطينية: قراءات نقدية (ص. 119–146). رام الله: مؤسسة الدراسات النسوية.
2. الأونروا. (15 آب 2025). تقرير الأونروا رقم 184 حول الأزمة الإنسانية في قطاع غزة والضفة الغربية، التي تشمل القدس الشرقية. استرجع من: https://www.unrwa.org/ar/resources/reports/تقرير-الأونروا-رقم-184-حول-الأزمة-الإنسانية-في-قطاع-غزة-والضفة-الغربية
3. الأونروا. (25 تموز 2025). تقرير الأونروا رقم 181 حول الأزمة الإنسانية في قطاع غزة والضفة الغربية، التي تشمل القدس الشرقية. استرجع من: https://www.unrwa.org/ar/resources/reports/تقرير-الأونروا-رقم-181-حول-الأزمة-الإنسانية-في-قطاع-غزة-والضفة-الغربية
4. الكحلوت، أحمد. (2008). التعرف على مستويات العنف السياسي لدى المراهقين في غزة (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة القدس، فلسطين. استرجع من: https://dspace.alquds.edu/handle/20.500.12213/1384

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

5. لدادوة، حسن. (2024). شبكات الأمن الاجتماعي في الضفة الغربية وقطاع غزة في ظل حرب الإبادة .مؤسسة الدراسات الفلسطينية. استرجع من:https://www.palestine-studies.org/ar/node/1656002
6. فانون، فرانز. (2015). معذبو الأرض (سامي الدروبي، جمال الأتاسي، ترجمة). القاهرة: مدارات للأبحاث والنشر. (الطبعة الثانية).
7. بيان المملكة المتحدة في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. (2 إبريل 2025). استرجع من: https://www.gov.uk/government/speeches/we-must-strengthen-international-commitments-to-protect-aid-workers-uk-statement-at-the-un-security-council
8. مركز دراسات النزاع والعمل الإنساني. (أكتوبر 2024). تقرير عام من العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة: المشهد الإنساني وبيئة الاستجابة الإنسانية. استرجع من:https://chs-doha.org/en/Publications/Documents.pdf
9. مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية. (20 أكتوبر 2023). آخر مستجدات الحالة الإنسانية رقم 300/ قطاع غزة. استرجع من:https://www.ochaopt.org/ar/content/hostilities-gaza-strip-and-israel-flash-update-14
10. مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية. (26 يونيو 2025). آخر مستجدات الحالة الإنسانية رقم 300/ قطاع غزة. استرجع من:https://www.ochaopt.org/ar/content/humanitarian-situation-update-300-gaza-strip
11. مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية. (28 ديسمبر 2023). آخر مستجدات الحالة الإنسانية رقم 79/ قطاع غزة. استرجع من:https://www.ochaopt.org/ar/content/hostilities-gaza-strip-and-israel-flash-update-79

المراجع الأجنبية:

12. Afana, A. J., Tremblay, J., Ghannam, J., Ronsbo, H., & Veronese, G. (2020).Coping with trauma and adversity among Palestinians in the Gaza Strip: A qualitative, culture-informed analysis. Journal of Health Psychology, 25(12), 2031–2048. https://doi.org/10.1177/1359105318785697
13. Aid Worker Security Database (AWSD). (August 2025). https://www.aidworkersecurity.org/
14. Al-Ali, N., & Pratt, N. (2009). What Kind of Liberation? Women and the Occupation of Iraq. Berkeley: University of California Press.
15. Bourdieu, P. (1998). Practical reason: On the theory of action. Stanford University Press.
16. Durkheim, É. (1995). The elementary forms of religious life (K. E. Fields, Trans.). New York: Free Press. (Original work published 1912).
17. Foucault, M. (1977). Discipline and punish: The birth of the prison (A. Sheridan, Trans.). New York: Pantheon Books. (Original work published 1975).
18. Galtung, J. (1969). Violence, peace, and peace research. Journal of Peace Research, 6(3), 167–191. https://doi.org/10.1177/002234336900600301
19. Hamamra, B., Mahamid, F., Bdier, D., & Atiya, M. (2025). War-related trauma in narratives of Gazans: Challenges, difficulties and survival coping. Cambridge Prisms: Global Mental Health, 12, e34. https://doi.org/10.1017/gmh.2025.23
20. Martínez, J. C. (2018). Sites of Resistance and the Everyday Politics of the Syrian Conflict. Middle East Report, (286), 12–19.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

21. Olson, E., Dahab, M., & Parker, M. (2024). Key considerations: Mutual aid lessons and experiences from Emergency Response Rooms in Sudan. Institute of Development Studies. https://www.ids.ac.uk/publications/key-considerations-mutual-aid-lessons-and-experiences-from-emergency-response-rooms-in-sudan/
22. Phillips, K. C. (2013). The Social Life of War: Displacement, Violence, and Community in Northern Uganda. African Conflict and Peacebuilding Review, 3(2), 1–28. https://doi.org/10.2979/africonfpeacrevi.3.2.1
23. Scott, J. C. (1990). Domination and the Arts of Resistance: Hidden Transcripts. New Haven: Yale University Press.
24. Sousa, C. A., Haj-Yahia, M. M., Feldman, G., & Lee, J. (2013). Individual and collective dimensions of resilience within political violence. Trauma, Violence, & Abuse, 14(3), 235–254. https://doi.org/10.1177/1524838013487804
25. Tate, W., & Arnson, C. J. (Eds.). (2011). Everyday Life in the Time of War: Understanding Nonviolent Responses to Armed Conflict in Colombia. Washington, DC: Woodrow Wilson International Center for Scholars.
26. Ye, J., Zhang, M., & González-Bailón, S. (2023). Online networks of support in distressed environments: Solidarity and mobilization during the Russian invasion of Ukraine. arXiv preprint arXiv:2304.04327. https://arxiv.org/abs/2304.04327
27. Zureik, E. (2001). Reconstructing the Past, Imagining the Future: The Nakba in Palestinian Memory. Journal of Palestine Studies, 31(4), 5–23.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0